رواية

العاشق المفلس

تمثيلية أدبية عصرية

بقلم

نقولا بدران

حقوق التمثيل والطبع محفوظة للمؤلف

طبعت بمطبعة الاخلاص بمصر

obeikandl.com

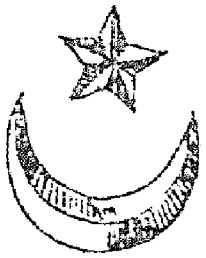

كلمة

لقد تلاعبت ايدي بعض الاجواق العربية في هذه الرواية وتصرفت بمواضيعها تصرفاً مشيناً مما ذهب برونقها واضاع الفائدة للمقصودة من تأليفها فأشار علي بعض الاصدقاء بطبعها ونشرها بين أيدي القوم دفعاً للالتباس واظهاراً للفرق العظيم الكائن بينها وبين سائر النسخ المتداولة في تلك الاجواق ولكي تكون هي النسخة الوحيدة التي يعول عليها في التمثيل . اما الرواية فهي عصرية ادبية تلذ مطالعتها للقراء ولا سيما عشاق آخر هذا الزمان

(تجد اسماء الاشخاص في آخر الرواية)

obeikandl.com

الفصل الاول

في بيت سليم

(سليم - وخالد)

سليم — يدخل وهو يلحن على (اشتهي الموت ولكن)

ما اجتيالي في غـزال قد حوى الحسن البديع
انا في بيت حقـير وهـو في قصر منيـع

***

مزق الافلاس جيبي وكوى قلبي الغرام
ولقد اصبح امري عبرة بـين الانام

خليليّ في شرع الهوى انما أدرى وعند اشتداد الخطب عزمكما أدرا
ألا خبراني كيف انجو من الهوى ألا دبراني واغنما الفضل والاجرا

خالد - (على جانب من المرسح) الله لا ينجيك

سليم — غرام كوى قلبي بحب مليحة ومال جفـا حبي فاعدمني الصبرا

خالد — وكان مالك ومال وجع القلب اللي يأخذ أجلك

سليم — مهاة سبت قلبي بسيف لحاظها وراشت سهام الحب في كبدي الحرّى
تحير عيناهـا الغزالة والمها ويخجل مرآهـا الغزالة والبدرا
فسبحان من أخلى من المال راحتي واودع جفنيها الكهانة والسحرا

خالد — (يهز رأسه) سبحانه من عادل حكيم

سليم — سألت فؤادي عن هواهم فقال لي تسل فيهم لا يعشقون فتىً حرا
وهم يعشقون المال والمال جاذب لكل فؤاد والجمـال به احرى
جمال بلا مال رياض بلا شذا وعشق بلا مال غدير بلا مجرى

خالد — الحمد لله اللي انت خالي من الطرفين . مفلس ومضروب على قلبه وبالغرام ولهان . الله يسقم بدنك بجاه النبي

سليم — لو لم أكن أعلم ان للحب سلطاناً على الانسان لحتمت ان غرامي ضرب من الجنون . ولكن هو الجمال يتسلط على العقول فيضلها عن سنن الرشاد . وحسبي في الحب تعزية ان أكثر عشاق هذا الزمان مفلسون فالويل لهؤلاء فان الموت أقرب اليهم مما يؤملون

خالد — والله ان الموت أحسن وسيلة لخلاصك فانك تستريح

سليم (ينتبه لخالد) هل أنت هنا ياخادمي الامين

خالد — نعم يامولاي

سليم — آه .. ويك ياخالد ألم تأت دليلة بعد

خالد — وأي دليلة يامولاي فاني أرى الدلائل ظاهرة

سليم — هي تلك الدليله التي تتردد ...

خالد — التي تتردد .. ياعدوي ... الملك واقع في هواها يامولاي

سليم — وكيف ترى ياخالد الست معذوراً

خالد ـ بلا شك كيف لا وأنا ايضاً وقعت في هواها

سليم ـ ويلك في هوى من

خالد ـ في هوى المذكورة يامولاي .. سبحان الله

سليم ـ لا ألومك ياخالد فانك تحب المزاح وتفضله على شرب الراح

(ثم يمشي ويقف امام المرآة)

خالد - والله لم أر أقل عقلا من هذا الرجل . ولكني لا ألومه فانا ايضاً أفلس وأنجس منه وقد صدق فينا المثل وافق شن طبقه

سليم - طالب المنى بلا مال كطالب شراب من آل فويل لي يوم أجاهر بالحب وأتعلق باذيال الآمال فان لي في ذلك اليوم موقفاً تنقبض منه نضارة العمر ويرتعد ريعان الشباب . حيث تتجلى لي المنية بأثواب المنى فاحسب ان هنالك المني وما هنالك الا الرزايا والاهوال . التفت الى ماضي حياتي فلا أرى الا عبراً ومصائب تمرّ امام عيني فاحسبها احلاماً ويا ليتها احلام . وانظر الى زماني الآتي فأرى المستقبل يهيئ لي من الاخطار ما يهون لديه شرب كأس الحمام . على انّ ذلك لم يكن ليثني فؤادي عن الصبابة والغرام . فسأجاهد في سبيل المرام حتى انال ذلك المرام . او اموت شهيد الحب فيقف العاشقون على قبري ويقولون عليك ايها العاشق السلام ... (ويسمع وقع اقدام فيلتفت)

خالد - لقد اقبلت المذكورة يا مولاي تتوكأ على عصاها كانها من بقايا قوم عاد

سليم - تجلد يا قلبي

دليله - (تدخل)

سليم - ما وراءك يا عصام

دليله آمال واهوال

سليم - ماذا تقولين .. أ آمال واهوال

دليلة - ومحن تلتقي بها محن وذلك مما تقتضي سنن الغرام

سليم - ويل لي أأقطع الرجاء

دليله - ربما ينفع بعض التعلق بالآمال

سليم - لقد ضاعت آمالي واخفق سعي وساءت احوالي

دليلة - لا تسلم نفسك لليأس ايها العاشق لانك لم تطلع على النتيجة بعد

سليم - اذاً اناشدك الله ان تلقي على مسمعي خبر اجتماعك بما لكة فؤادي وسالبة رقادي . القي على مسمعي تلك الكلمات التي نطق بها ذاك الثغر البسام . ذلك الثغر الذي لا اخاله لفظ الا احدى كلمتين اما كلة رضى واما كلمة امتناع . واعلمي يادليله ان لكلتيهما وقعاً جميلاً في فؤادي لا يشعر به سوى العاشق الولهان

دليلة - رويدك ايها العاشق فان لكل منكما فؤاداً ارق من نسمات الاسحار . وأعلم ان عهدكما محفوظ وودكما ثابت وكلاكما في الهوى شرع فهنيئاً لكما يوم يرفرف فوق رأسيكما ملاك الحب واتما على أسرة المحبة حبيبان تحييان وجه السعادة وتستقبلان نسائم الآمال

سليم - أفي يقظة انا أم في منام

دليلة - ربما كنت في يقظة ايها المتيم الهائم

سليم - اذاً فكلامك كله احلام وياحبذا لو تصدق الاحلام

دليلة - ربما تصدق الاحلام أو ربما يأتي الامر على عكس المرام

سليم - حسبك ايتها الداهية لقد ضيقت صدري

دليلة - تذكر ايها العاشق اني طالما سعيت ولم أزل أسعى في سبيل مرامك . وحسبي ان أخبرك الآن ان غصون آمالك قد أصبحت دانية القطوف ولم يبق الا ان تحوّل نظرك قليلاً عما لك الى ما عليك لعل الله يسهل أمورك ويقرّ عينيك ... (وتمشي عنه قليلا)

سليم — (بنفسه) كيف العمل ... ما الحيلة ... لقد فهمت مرادها . (ويضع يده في جيبه) خالية خاوية . (ثم يفتكر قليلاً ويقول على مسمع من دليلة) ويك ياسليم اتبوح بسرّ عاهدت نفسك ان لا تبوح به ما دمت في ديار الغربة وحيداً لا شريك لك في مصابك ... نعم لقد أتت الساعة التي أبوح فيها بهذا السر العظيم

دليلة — بماذا تناجي نفسك ايها الحب الهائم وما هو ذلك السر العظيم

سليم — كفى يا دليلة لقد تماديت في اهانتي الى حدّ لم يعد يمكني معه الاحتمال . ولقد دنى الوقت الذي اخبرك فيه بانني لست ذلك الفتي الذي تتوهمين . انني لست من أولئك القوم الذين اذا سطا عليهم الحب أضلهم عن سبيل الرشاد وتركهم تتنازعهم عوامل الحيرة والارتباك فهل وثى اليك يادليلة واش بانني فتى واهي العزيمة قليل الاختبار أم بدا لك من ظواهر احوالي انني لست ذلك الفتى الذي رفع راية العشق وسار في موكب المجد يحيي منازل العلى ويتعهد معاهد الثروة والاقبال . على رسلك يادليلة واعلمي ان تحت هذه الثياب البالية جسداً يجري في اعضائه دم المجد وتتصاعد منه انفاس السعادة والافتخار وان في طيّ ذلك الجسد قلباً مارضي ان يتحمل اعباء

الغرام الا ليضاعف تلك السعادة وينال اضعاف ذلك المجد واعلمي ان في ذلك القلب حباً هو اشرف من ان يودع اشرف صدر في انسان. لقد قلت لك يا دليلة ان الوقت الذي كنت انتظره قد حان هذا هو الوقت الذي اكاشفك فيه باسراري لتكوني على بينة من مقاصدي . فاعلمي ان هذا العاشق الذي ترينه امامك قد ترك أهله ووطنه بل مقرّ مجده ومأوى ثروته واموالـه قد ترك كل ذلك واتخذ في ديار الغربة هذا المنزل الحقير الذي تراه عيناك الآن . قد اتخذ هذا المنزل المنفرد لكي يحلو له الانفراد مع آماله السعيدة بل مع طيف حبيبه الذي هوّن عليه العسير وقاده باعنة الذل شريداً وحيدا طريدا لا يعرف للكرى لذة ولا يحلو لديه غير السهاد . انك لا تعرفين سبب تعلقي بحب فريدة يا دليلة . فانت معذورة . فاعلمي ان ذلك الحب قد نشأ في فؤادي في غير هذه الديار قد وقعت سهامه في فؤادي وانا بين اهلي وجيراني امتع ناظري بثروتي واموالي ثم قضي الله ان تسافر فريدة مع أهلها الى هذه الديار وأبى الحب الا ان اتبعها الى هنا وكيف لا اتبع آثارها وهي حياتي التي اصبحت آخذة باعنة آمالي تقودها حيثما تشاء ويشاء الغرام

دليلة — على رسلك يا سيدي فليس لي صبر على احتمال سهامك القاتلات

سليم — اذاً فاكشفي لي عن حقيقة الامر يا دليلة وانا أقسم لك بشرفي اني اشاطرك سعادتي واموالي اذا بلغت مرادي . فصرحي يا دليلة فاني أقرأ على وجهك خبرا يسرني ان اسمعه الآن

دليلة — نعم ويسرني ان اخبرك يا سيدي ان آمالك سعيدة باذن الله

وعما قليل سيأتيك رسول من قبل حبيبتك يدعوك الى مقابلتها في مكان يعينه لك فتذهب اليه تحت جنح الظلام . والخلاصة يا سيدي ان فريدة تود ان تسمع كلمة الحب من فمك لا من فم سواك فاسرع اليها عندما يفد عليك رسولها واقطع باقدامك وثباتك آمال ذلك المزاحم قبل ان يستفحل امره واستودعك الله (وتهم بالذهاب)

سليم — المزاحم ... ماذا تقولين ... قفي يا دليلة

دليلة - ستعلم كل شيء (وتذهب)

سليم - اسمعي ... لا تذهبي ... ويل لي ولك . ابشرى بموت عاجل ايتها الداهية الماكرة ... ان في الامر سراً عظيماً

خالد - (يدخل بسرعة) مولاى ان ا ...

سليم - (بغضب) اذهب يا لعين فان وجهك شؤم علي اذهب لعنة الله عليك وعليها

خالد - (يهرب خائفاً وهو يقول) لقد جن مولاى

سليم - ويل لي يوم ولدت ويوم اموت ويوم أطرح في نيران الجحيم الملتهبة

غرام ايها الناس واشواق وافلاس
وآمال واهوال وعيش كله ياس

خالد - (يدخل) يا سيدى غلام على الباب

سليم - رسول الحبيب ... ويلك ترحب به افتح له جميع الابواب

خالد - جميع ابواب القصر

سليم - يا له من قادم كريم افديه بروحي ومالي

الرسول — سلام محبّ للحبيب المكرم سلام حبيب للمحبّ المتيم

رسول من حبيب الى الحبيب

سليم — يارسول الحبيب اهلاً وسهلاً قد تفضلت يارسول الحبيب

فاذا سرت كنت خير رسول واذا عدت كنت خير طبيب

الرسول - ان سيدتي فريدة ياسيدي ترغب في مقابلتك هذه الليلة فاذا جن الظلام وعم السكون على الانام تذهب باسم الله الى حديقة منزلها فتتسلق السور من الجهة المحازية للطريق فتجد هنالك سلما تنزل عليه الى الحديقة وقد أمرتني ان أبلغك هذا الكلام وأعود اليها في الحال فاسمح لي بالذهاب

سليم - اذاً فبلغها سلامي وتحياتي وقل لها انني سأطير اليها باجنحة الغرام

الرسول - استودعك الله ياسيدي

سليم - سر مصحوباً بالف الف سلام (يذهب الرسول)

ينشد على (اتاني زماني بما ارتضي)

صفالي زماني فيامهجتي هنيئاً لقد سالمت منيتي

تجلت سعودي بافق الهنا وبانت نحوسي وزال العنا

فياللهنا ما أحيلى اللقا بعيد النوى والجوى والشقا

ويل لك أيها المزاحم اللئيم وويل ثم وويل لك ايتها الدليلة الماكرة المحتالة

خالد - (يدخل) ياسيدي ان صاحب البيت منتظر على الباب وهو يطالب باجرة منزله عن ثلاثة اشهر

سليم — وماذا قلت له ياخالد

خالد — قلت له في آخر الشهر ندفع لك جانباً من المبلغ

سليم ـ حسناً فعلت

خالد ـ وان قابلني الفران ما ذا أقول له

سليم ـ ألم تتعلم المماطلة الى الآن يا خالد . فعده وماطله من يوم الى آخر

خالد — والخياط

سليم — (ينظر الى ثيابه) عندنا يا خالد ما يكفينا الآن من الثياب فعامله كرفاقه والسلام

خالد — والدخاخني

سليم — هذا لا نستغني عنه يا خالد فسندفع له نصف ريال

خالد — ولكن ... خادمك الامين الذي مضت عليه عدة شهور ولم يتشرف بدرهم من يدك الكريمة

سليم — سبحان الله في طبعك يا خالد هل انت غريب حتى تنطق بمثل هذا الكلام . ولكن ما لنا ولهذا الآن فادخل قبل ان يدهمنا الوقت وأتني بالعصا السوداء واتبعني في الحال (وينظر الى نفسه في المرآة ثم ينشد)

رب كن لي عضدا رب يا باري الانام

واكفني شر العدى انت يا مولى الكرام

انني أرجو المدى منك لي حسن الختام

وترخي الستارة

الفصل الثاني

((في بيت والد فريدة))

(يوسف . جميلة)

جميلة - انني فاتحتها مرارا بهذا الشأن ولكنها ما أظهرت رغبة في الاقتران بخليل

يوسف - انني لا ارى داعياً لهذا الامتناع ياجميلة فان الشاب من عائلة شريفة ووالده رحمة الله عليه كان من أعز اصدقائي

جميلة - نعم انه شاب حميد الصفات ولكننا لا نستطيع ان نحمل ابنتنا فريدة ما لا تطيق

يوسف - كيف ذلك . ألم نكن والديها ياجميلة

جميلة - ولكني لا أرى اجبارها على القبول موافقاً فربما لا تحبه

يوسف - ما شاء الله ما شاء الله . اتريدين ان نطلق لها حريتها ياعزيزتي

جميلة - لا أرى مانعاً من اطلاق حريتها ولاسيما في هذا الامر الذي يتوقف عليه أما شقاؤها واما سعادتها . وبعد ذلك فالذي نراه موافقاً لها نساعدها على اتمامه

يوسف - لا أدرى مامعنى الحرية عندها . ألا تعلمين ان الحرية لا تطلق للبنات وهل سمعت أو رأيت ان فتاة من العائلات الشريفة أطلقت لها الحرية فتصرفت بشؤونها حسب هوى نفسها

جميلة - ان الشابات في هذا العصر لاحوج الى الحرية من الشبان

يوسف — عجباً ياجميلة . ماهذه الفلسفة الآن . ولكن لاألومك لانك تدافعين عن بنات جنسك

جميلة — لاأقصد بذلك المدافعة عن بنات جنسي ولكنني أقول الحق

يوسف — اذاً فلندعها وشأنها تمشي في الشوارع وحدها وتجلس في القهاوى وتخاطب فلاناً وتحدث مع فلانة وتفعل كل مايخطر ببالها . اليست هذه الحرية التي تدعينها اليست هذه غايتها

جميلة — حسبك ياسيدى فلم يعدلي صبر على احتمال مثل هذا الكلام لاني لاأخالك تجهل ان الفتاة التي هذبتها المدارس وعلمتها المبادئ الحسنة ونشأت على حب التقوى والعفاف يجب ان تعطى لها الحرية في كل مايتعلق بأمورها الخصوصية فهي اذ ذاك العاقلة التي تحسب للعواقب ولا تغرها الظواهر ولا تستميلها الاهواء الخبيثة . واذا لم تطلق لها هذه الحرية فهي حينئذ كريشة في مهب الاعصار لايقر لافكارها قرار تستقبل الصباح بوجه عبوس وتنتظر الليل بفؤاد منكسر كئيب . لاتستطيع مخالفة والديها وتعجز عن مقاومة ضميرها فموقفها اذ ذاك حرج وحياتها شقية . قد يكون موقفها هذا مصدراً للرذيلة قد يدفعها الى الانغماس في الحرية الذميمة وبئس المصير

يوسف — كفى كفى يا جميلة . أتحسبين انك تخدعيني بهذه الفلسفة الوهمية فاياك ان تخاطبيني مرة اخرى بمثل هذا الكلام الذي تنفر منه الطباع السليمة فاني لست في حاجة الى افكارك وآرائك السقيمة (ويذهب)

جميلة — (وحدها) ما أقل عقلك . أتحسب انك قادر على اجبارها فسوف اقف امامك في هذا الامر وأريك كيف يكون كيد النسآء (وتذهب)

***

(يرتفع الستار من الداخل)

في الحديقة

(فريدة . انيسة)

فريدة — يسلو المحب وتنقضي لوعاته والقلب مني دائم حسراته
عرضت قلبي للسلو فقال لي ليس السلو حميدة عاداته
اني أسأت الى الهوى بتجلدي فلذا تهدد مهجتي ثاراته
ويل القلوب اذا تعلقت الهوى وقضت عليها بالشقا حالاته
يا بين ذاب القلب واحتكم الجوى والحب مني استحكمت حلقاته
اين الذي ملكته قلبي وقد أسرت فؤادي في الهوى لحظاته
ياحسنه بدراً اراه يزدهي قدام عيني والبها حلاته

ما اعذب هذا النسيم ياعزيزتي وما اجمل هذا الروض الوسيم . انظري يا انيسة كيف يمر على الاغصان فيغادرها تمايل تمايل العاشق الولهان . فيا لله ما ازكى هذه الروائح العطرة فكأني بالحبيب قد تنهد من الم البعاد فاهدتنا الرياح انفاسه المتصاعدة من اعماق الفؤاد

أنيسة — أنظري يا سيدتي الى البدر كيف بسط أشعته على هذه الحديقة فكساها منظراً بهيجاً وحلة أنيقة انها لمناظر تبعث في الفؤاد مسرة وحبوراً

أفما ترين الزهر كلله الندى والغصن غازله الهوى فتأودا
والماء يجري والنسيم تلاعبت نفحاته بصفائه فتجعدا

فريدة - كيف السلو يا عزيزتي واني كيفما نظرت أر البدر زاهيا في أفقه فاحسبه وجه الحبيب قد ارتسم في كبد السماء وحيثما أرسلت بصري شاهد طيف الحبيب يتردد امامي بجماله السامي آه ... أين أنت يا سليم وفي أي جنة مقيم . لما ذا لم تأت كما وعدتني

هواك حفظته في طي قلبي وحبك مالك عقلي ولبي
أيا من وصله ولقاه حسبي متى يصفو الزمان بحسن قرب
ويشفي علتي ويزيل كربي

فتعالي يا عزيزتي نخطر في جوانب هذه الحديقة ونحيي أغصانها الزاهرة ونستقبل أرج نسماتها العاطرة (وتمشيان خارج المرسح)

(يظهر سليم من وراء السور وينزل الى الحديقة)

سليم — الحمد لله لقد زال الخطر وبان عني كل حزن وكدر
وما رآني احد من البشر وقد دجى الظلام والليل اعتكر

هذه أول مرة طرقت فيها حمى الحبيبة فويل لي اذا خاب ظني وساء فألي فسأتبع الموت الى اقصى القاصيات (ثم يدير نظره في جوانب الحديقة وينشد)

لا تخش يا ربع الحبيب همودا ان شمت من مقل السحاب صدودا
فلقد سقيت من العيون سحائباً ولقد أخذت على العهاد عهودا

ايها البدر اليس في السماء رقباء كما في الارض فمالك تتجلى على الاكوان غير ذي حذر ودون انتظار الى شقيقتك تقرح الجفون وتعذب القلوب بمرارة الصبر

اذا ما انتمى للحب صب ولم يصب اليك فما في الحب يا منيتي صب
اذا صح ان القلب للحب مسكن رحيب فكلي في محبتكم قلب
حبيبة قلبي كم اعاني من الهوى واكتم والكتمان اهونه صعب
وكيف اداوي الحب والحب علة تحير فيها الناس واعتذر الطب

خالد - (يظهر من وراء السور وينزل الى الحديقة بدون ان يشعر به احد)

فريدة (من الخارج على لحن ياغزالى كيف عنى أبعدوك)

يا نسيم الروض بلغه السلام وابد ما يلقاه قلبي المستهام

سليم - ما هذا الصوت الذي يهيج الاشجان

فريدة - قل له ما ضر لو زرت الحمى ان منك الوصل يشفي الالما

سليم - ياربي ... هذا صوتها ... فريدة

فريدة — يا حبيب القلب من لي ان ترى حالتي فالشوق جسمي قد برى

سليم - ويك ياقلبي ... فريدة .. اين انت

يا نسيم الروض رح واحك لها انني قد ذبت فيها ولها

فريدة (تدخل مع انيسة) من في هذا المكان وما هذه الالحان

سليم — قل لها عن حال حالي يانسيم وانبها عن صبها العاني سليم

فريدة - سليم .. سليم في هذا المكان لا لا .. انقطعي ايتها الاصوات الشجية وابتعدي عني ايتها الخيالات الجميلة

سليم - نعم نعم انا سليم ايها الملاك الكريم . لقد اتيت حسب أمرك

فريدة - أنيسة

أنيسة - سيدتي

فريدة - ما ذا أرى

أنيسة - ان الذي ترينه ياسيدتي هو سيدي سليم بعينه

فريدة - « بلهفة » سليم ..

سليم - فريدة ..

فريدة - (تخور عزائمها لهول اللقاء فتتكئ على أنيسة وهي تقول)

وساعة منك أحييها ولو قصرت أحلى لدي من الدنيا وما فيها

سليم - الله يعلم ان النفس قد هلكت في البعد عنك ولكني أمنيها

فريدة - (بصوت حنون) سليم .... لماذا أتيت

سليم - (يتقدم ويركع امامها) فريدة ... أتيت طوعاً لامرك أتيت ارقب يدر سعادتي وأرصد مطلع آمالي

فريدة - يا حسن الحبيب ما أكملك

سليم - يا وجه الحبيبة ما أجملك

فريدة - (تتقدم اليه وتأخذ بيده) انهض فأنت أجمل في عينيّ من حياتي

سليم - هوالذأتى فانقدت طوعاً لامره وقد قادني للشوق منه زمام

هواك له في القلب أسمى مكانة وشوقي له بين الضلوع قيام

فريدة - لقد جاد دهري بعد طول تفرق بساعة وصل فهي عندي عام

ولكنني ويلاه اخشى فواتها وما فات لايرجى فذاك منام

سليم - هل نحن بمعزل عن الرقباء يا فريدة

فريدة - (تلتفت الى أنيسة) أنيسة . هل نحن بمعزل عن الرقباء

أنيسة - نعم ياسيدتي الا عن هذا البدر المنير وعن هذه الخادمة الامينة

سليم - (يلتفت فيرى خالداً) وعن هذا الخادم الامين

فريدة - اذاً فانا سعيدة ايها الحبيب

سليم - بل كلانا سعيد ياحياتي

فريدة - هل تذكر اليوم الذي لعب الهوى فيه بقلبينا كما لعب الهوا

سليم - اتذكر اليوم السعيد وحبذا يوم تتم به السعادة والهنا

يوم يحبك لم يزل متجدداً ابداً ويوم لم يزل طي الخفا

لله ذاك اليوم حيث تقابل الـ نظران فالقلبان قد عقدا الولا

لم انس نظرتك التي سقطت على قلبي المتيم مثلما سقط الندى

يانظرة جلبت الى قلبي الهوى ما كنت أعلم ان في الحدق الهوى

او كيف لا اتذكر اليوم الذي افـ تخرت به الايام يا ذات السنا

فريدة - أسليم الم يبق الهوى مهجتي الا رماداً تحته اختبأ اللظى

واخاف ان يذكي الغرام لهيبه فيداهم الروح المقيمة في الحشا

فتضيع أيام الجهاد وينقضي شرع المحبة اذ يموت به الوفا

فيكون اول مبتغى هذا الهوى في العمر اول مبتغى هذا الردى

قسماً بحبك ان حبك مقصدي وهواك معتمدي على طول المدى

ولقد رأيت بك المنى فاسمح به فالقلب لا يبغي سوى هذا المنى

والآن أرغب ان يثبت بيننا عهد يثبت بين قلبينا الولا

عهد يسير بنا على سنن الهوى ويحول اليأس الشديد الى رجا

عهد تدوم به المحبة والولا حتى تفارق روحنا هذا الملا

واعلم فدتك النفس ان مزاحماً لك يبتغي مني المحبة والرضى
طلب التقرب والوداد فلم ينل مني سوى نار القطيعة والجفا
سليم - ياويل ذياك اللئيم فانه سينال مني كل أنواع الاذى
ذاك المزاحم لن ينال مرامه حتى ينال النجم من كبد الدجى
فريدة - أو ما علمت به .....
سليم - ..... علمت وانما ما كنت اعلم بالذي منه جرى

فلقد جاءت الي دليلة منذ يومين وأطلعتني على كل ما يهمني الاطلاع عليه الا أمر هذا المزاحم اللئيم فانها كتمت عني أخباره في بادئ الامر ثم دفعها غرض في نفسها الشريرة فاشارت اليه في معرض كلامها من طرف خفي. اما انا فلم أعبأ بهذا الشأن ولم تأخذني خشية على الاطلاق لانني أعلم يافريدة ان فؤادك اجل من أن يميل الى السوى واشرف من أن ينكث بعهد قد عقد فوقه الحب لواء الصدق والامانة فهو أمنع حصن نلجأ اليه يوم لانجد الى اللقاء سبيلاً ... ولكن ما اسم ذلك المزاحم ايتها الحبيبة

فريدة - انني اشدة كرهي له ايها الحبيب لم أشأ ان أعرف ذلك الاسم. ومهما يكن من أمره فانه لا يؤثر على حبنا المتبادل بين قلبين هما قلب فريدة وقلب سليم ... ولكن ويلاه لقد طال بنا هذا الموقف ياسليم (وتنظر في جوانب الحديقة) موقف حرج ووقت قصير ..اواه.. اني أحبك يا سليم حباً ما بعده حب

هو حب لو يعلمون صفاه جعلوه فرضاً على الزهاد

ولقد دعوتك الآن لاشرح لك ما يكنه هذا الفؤاد الهائم بهذا الجمال الفتان . قد دعوتك لاشرح لك عن حالتي وما اقاسيه من ظلم والدي ومن جور ذلك المزاحم الثقيل

سليم - فريدة . حياتي . هل من مانع يحول دون المرام

فريدة - موانع كثيرة . وأولها هو ان أبي لايعلم بالحب المتبادل بين قلبينا والثاني وهو الذي جعلني ان أنوح واندب سوء حظي ان والدي قد عزم عزماً أكيداً على زواجي بذلك الشاب الذي ينفر منه قلبي . ووعده بذلك وعداً صادقاً ... ولقد فاتحني والدي مراراً بهذا الامر فاظهرت له عدم رغبتي في الزواج . ثم أرسل الي ذلك المزاحم الثقيل ليستميلني الى محبته ولكنه لم يرمني الا صدوداً وجفاء مما أحرق قلبه وخيب آماله

سليم - حسبك يافريدة واعلمي ان مايبتغيه ذلك الشاب دونه خرط القتاد . ولكن هل ترين من الصواب ان نسعى في اظهار أمرنا لوالديك

خالد - (يدخل ويقف على جانب المرسح)

فريدة - اعلم ياسليم ان والدي يحب المال حباً شديداً وهو أبخل من كل بخيل . ولم يرغبه في ذلك الشاب الثقيل الا غناه الجزيل

خالد - (وحده) نعم نعم هذا هو المانع الأكبر والبلاء الاحمر

سليم - (بعد ان يصمت مطرقاً)

ان بالمال يدرك المرء قصداً ليس يرجى بحشد جيش كبير

ولكن لاتجزعي

مهلاً حبيبة قلبي انني رجل　　يكاد يخدمه التدبير والحيل
اسعى على مهل لكن الى أمل　　من غير ماوجل يفنى به الامل
لئن أبوك أبي الا العناد فهل　　يجدي العناد ومنه ينتج الفشل
فالفي الصبر لاتخشي مرارته　　فالصبر عون وفيه ينجح العمل

فريده ـ واعلم بان هواك القلب مسكنه　　فليس يبرح ان جاروا وان عدلوا
لكنني اخشي ذاك المزاحم ان　　يغري أبي وبهذا تقفل السبل

سليم ـ لاتجزعي فلسوف الموت يدركه　　اذ دون مايبتغيه الخائن الأجل

فريده ـ اذاً فتعال ياسليم نجدد ذلك العهد القديم ونسلم أمرنا الى المولى الكريم

لاتنس موقفنا هذا ووقفتنا　　واذكر محبتنا في سالف القدم
واحرص على الحب ان تبلى معالمه　　واثبت على الحرمتين العهد والذمم

سليم — هذا فؤادي رهن فاحفظيه الى　　يوم يجود به الرحمن ذو الكرم
فريدة — هذي حياتي رهن في يديك الى　　ان نلتقي وكلانا ثابت القدم
والمهجتان على امن وفي دعة　　والحب بينهما كالعادل الحكم

سليم — فوردة الصفو تحكي خدّ مبتهج　　وزهرة الزهو تحكي ثغر مبتسم
فريدة — والصفو يخطر في الارجاء كالنسم　　والزهو يخفق في الانحاء كالعلم
سليم — يابدر انت علينا شاهد حسن　　. . . . . .
فريدة — . . . . . فاسلم الى الملتقى يانير الظلام

(يدخل خالد مسرعاً)

خالد ـ سيدتي سيدي .

سليم ـ ويلاك عجل ما ذا دهاك

خالد ـ لقد رأيت ياسيدي شبحاً يتنقل في جوانب الحديقة وقد تبين لي

من خلال الظلام الحالك انه يسعى قاصدا هذا المكان

فريدة ـ سليم . اواه .. فلنفترق ايها الحبيب

سليم ـ نعم فلنفترق ياحياتي

فريدة ـ يافراق ما أصعبك

سليم ـ ياموت ما اقربك

(لحن) اذكري يا منيتي هذا الوداع واحفظي قلبي ليوم الاجتماع

فريدة ـ ليس لي صبر على هذا الفراق فارحموني بلغت روحي التراق

سليم ـ ليتني يامنيتي الصبر الجميل كي اداويك وهذا مستحيل

فريدة ـ قل صبري واستقر الحزن في مهجتي يا ايها الخل الوفي

سليم ـ اعذريني ان قلبي في التياع ياحياتي قد دنى وقت الوداع

الاثنان ـ ايها الساكن في عرش السماء طال غمي زاد حزني والعناء

انت غوث انت عون يا عظيم فاسبل الستر علينا يا كريم

ترخي الستارة

الفصل الثالث

في بيت فريدة

(فريدة جميلة)

جميلة ـ وقد رأيت يافريدة ان العناد في مثل هذه الاحوال لاتحمد عاقبته

فريدة ـ لالا ياأماه . فاني أرى الموت أقرب اليّ من الاذعان

لامر والدي

جميلة — أنا اعلم يا ابنتي انك لاتميلين الى الاقتران بخليل ولكن ماذا تريدين ان أصنع وقد فرغت مني جعبة الحيل ولم أعد قادرة على مقاومة والدك فاذا كان لديك وسيلة حميدة فاظهريها لي والله يقدرني على مساعدتك

فريدة — نعم لدي وسيلة واحدة وهي ان اتكل على ربي فلا ارجو مساعدة أحد والسلام

جميلة — تبصري بالعواقب يافريدة

فريدة — قلت لك لاأرجو مساعدة أحد فدعيني أعاني عذابي وذلي الى ان يقضي الله أمراً كان مفعولا

(يسمع صوت من الخارج ينادي ياجميلة)

جميلة — لاتحزني يا ابنتي واعتصمي بالصبر الجميل (وتذهب)

فريدة — ألا يادهر ما هذا العناد ألا يادهر قد ذاب الفؤاد

ألا يادهر ويحك قل صبري الا يادهر اضناني السهاد

حبيبي قد نأى ياموت زرني وخذني أنت قصدي والمراد

سأبكي مابدت شمس وغابت وما ابتهلت الى الرب العباد

سأبكي ماحمام الايك غنى وما قوم على الاطلال نادوا

انيسة — (تدخل) سيدتي ان خليلا في الباب

فريدة — وامصيبتاه ... بالله ياعزيزتي لاتدعيه يدخل ... ويلاه ما أثقله على قلبي

(خليل يدخل)

خليل — سلام الله ياتاج الجمال ويا اخت الغزالة والغزال
سلام من محب ذي اشتياق اسير الوجد اصبح في هزال

فريدة — اليك عني ايها المزاحم الظالم فليس لك عندي نصيب (وتعرض عنه)

خليل — لما هذا الصدود أذبت قلبي فرقي وارحمي وارثي لحالي

فريدة — بحقك لا تزد حزني وقهري ودعني ان قلبي في اشتغال
لماذا قد اتيت تفسر ودعني .....

خليل — ..... دعاني الشوق ياذات الدلال
سلي نجم السماء عن فرط وجدي وما لاقيت من سهر الليالي

فريدة — لعمرك ان اشقى الناس طراً خلي قد تعلق بالمحال

خليل — اساكنة الحشا بالله رفقا بعبدك انني عبد الجمال
صدودك قاتل ورضاك يحيي قتيلا مات شوقا للوصال
متى كان الوفا في الحب ذنبا ايا تاج الملاحة والكمال
وهل ذنبي سوى حب شريف به فاخرت ارباب المعالي
عديني بالوصال وماطليني فحلو الوصل من بعد المطال

فريدة — لقد ضيقت صدري فامض عني .....

خليل — ..... لقد اذهبت صبري واحتمالي

فريدة — خليل اذهب فقد هيجت كربي .....

خليل — ..... أيا ويلاه قد اشغلت بالي

فريدة - محال ماتروم فكف عني ....

خليل - ..... أيا قلب احتمل ظلم الدلال

حرام في حرام في حرام عذاب الصب ياأخت الغزال

فريدة - محال في محال في محال شراب المرء من لمعان آل

خليل - فما ضرّ الحبيبة لو حبتني بحسن رضى وضنت بالوصال

ألم تهوي الذي يهواك حقاً .....

فريدة - ..... بلى وهو الخليل به اشتغالي

خليل - (يتبسم اذ يظن ان قولها الخليل تشير به الى اسمه فينشد)

أسفر الصد عن محيا الوصال فصحا القلب من حميا الدلال

فهنيئاً لقد بلغت مرامي وبدالي من الهنا ما بدالي

(فريدة تهزأ منه ضاحكة)

فريدة - خدعتك اذ نك مافهمت مقالتي فانظر بعين الفكر فيما تسمع

واعلم بان النجم أقرب منك لي فالى م تسعى في المحال وتطمع

خليل - عجباً فهمت كما سمعت وحبذا قول يردد لي صداه المسمع

أفريدة الحسن البديع تلطفي وترفقي بالصب فهو مولع

فريدة - أخليل قلبي لايميل الى السوى فاكفف فمالك في وصالي مطمع

واعلم بأني لاأحبك لاأحبـ ـك فاستمع ان كنت ممن يسمع

والله ثم الله اني لا أحبـ ـك ياخليل فما بقلبي أصنع

علقت نفسك بالمحال فلا ترم مني الوصال فذاك مما يمنع

خليل - لم ذا التدلل والصدود وذا الجفا ... بل ماذا يجدي ذا النفور وينفع

فريدة - ويلاه ضاق الصدر قل الصبر يا ... رباه دبرني فماذا أصنع

أخليل دعني الآن صدري ضيق ... ويلاه ما هذا الثقيل المفجع

خليل - الله أكبر قد أذبت حشاشتي ... والقلب كاد من الاسى يتقطع

فاستهدفي للعنف لاتستنظري ... عوناً فمالك في الورى من يشفع

سترين ان العند يعقب حسرة ... وبليـة أهوالها لاتدفـع

فريدة - سيخيب ظنك فالمهيمن ناصري ... وقد استجرت بعفوه لاأجزع

خليل - مهلا .....

فريدة - ...خسئت .....

خليل - ..... فان عزمي ثابت ... في كل أمر .....

فريدة - .... انى لا اخضع

خليل - لا تخضعين ....

فريدة — .... نعم وممن اختشي .....

خليل - ..... من سوء عقبى العند .....

فريدة - .... لا لا افزع

خليل - فلسوف رغماً تخضعين مطيعةً .....

فريدة - ..... احلى واهنا كأس موت يجرع

فاذهب ودعني يا لئيم ولاتعد ... اني أمرتك .....

خليـل - .... انني لا أسمع

فريدة - والآن ما ترجو ....

خليل - (يركع لديها) .. رضى من حبها في القلب راس راسخ لا ينزع

فريدة - هذا محال في محال ماحل اذ دون هذا القصد نجم يسطع

فانظر بعين الفكر فيما تصنع أومت فليس سوى مماتك ينفع

(تقول ذلك بغضب وتذهب)

خليل - آه ياراباه ... متى بلين فؤادها

لقد تيمت قلبي الفريدة بالصدّ فيا مهجتي صبراً على الهجر والبعد

لمن اشتكي ياقوم شوقي بحبها وقد سلبت عقلي وقد نكرت ودي

فريده ما هـذا الجفا فترفقي وجودي بوصل منك ياغاية القصد

ويك ياقلبي لقد جاوزت في حبك حد الجهاد. فلم تترك سبيلاً من الهوى ولا سبيلاً الى الوداد . وقمت في جنات المحبة حارساً فلم تجن غير ثمار الصد والبعاد . ..فريدة ... لا أصدق ان قلبك خلياً . بل هو متيم بحب سواى منصرف عني الى السوى . فمن هو ذلك الذي ملكته قلبك وملكت فؤاده . أملاك نزل من السما . أم شيطان صعد من الارض . فويل لكما وويل لي ان لم افرق بينكما

(تدخل أنيسة)

خليل - ويك يا أنيسة لقد ضاق صدري وفلت حياتي

أنيسة - بالحقيقة ياسيدي انك معذور في حبها فسيدتي فريدة رشيقة القوام بارعة الجمال تفعل بسهام لحظها ما لا تفعله عوامل الاسنة والنصال وما اخالها تنفر منك وتصد عنك الا منقادة باعنة الدلال . وأنت تعلم ياسيدي ان

الدلال والجمال صنوان لا يفترقان . كما ان الغرام والشقاء حبيبان مؤتلفان

خليل - تعساً لك ياأنيسة ثم تعساً لك . هل انا في حاجة الى وصف حسنها وجمالها واعتدال قوامها أم هل سألتك ان تشرحي لي عن أسباب الدلال والغرام حتى ذهبت في الفلسفة الغرامية كل مذهب . انك ياانيسة صغيرة السن لاتصلحين لان تكون مرشدة للمحبين . على انني رأيت فيك ذكاء متوقداً ونظراً بعيداً يدل على سمو آمالك في مستقبل حياتك فهنيئاً لك ياعزيزتي فانك ستكونين سعيدة في أيامك الآتية .

أنيسة - وماذا ظهر لك من سعادتي العتيدة ياسيدي فهل كنت مطلعاً على أحكام الاقدار فرأيت ما كتب لي على صفحات المستقبل أم بدالك من قرائن الاحوال انني سأعيش كل حياتي خلية الفؤاد لااعرف الهوى ولا أتهيج من الغرام سبل التعاسة والشقاء

خليل - سلم الله قلبك من بلايا الغرام . فانت ياانيسة رقيقة الفؤاد لطيفة المزاج فلا أخال الحب يدخل هذا الصدر الصغير الا مصطحباً بالغبطة والسعادة

أنيسة - اذاً فاني أحسدك ياسيدي على مانلته من السعادة والهناء وحبذا الحب اذا كانت نتائجه كما تقول واني أيضاً أحسد سيدتي فريدة على غبطتها وهنائها

خليل - كيف تقدرين لها الغبطة والهناء وهي ذات فؤاد قد من جلامد الصخور لايعرف الحب ولايجد الحب اليه من سبيل

أنيسة - لاتنسب ذلك الفؤاد الى جلامد الصخور فهو أرق من نسيم الصبا والطف من الماء الزلال . وقد أخذ الهوى منه سبيلاً وأي سبيل ولعبت فيه الصبابة فهو صب عليل . فاتخذ من الحياة حبيباً وياحبذا ذلك الحبيب . فلا فرق الله بين محب وحبيبه انه السميع المجيب

خليل - (تنقلب سحنته) اذاً فهنيئاً لفريدة بحبيبها بل هنيئاً لحبيبها بها . اما أنا فويل لي يوم أعود بصفقة المغبون وارجع من ساحة الغرام كليم الفؤاد دامي العيون ... ولكن لا . بل ويل لها وويل لحبيبها وويل لي ان لم أفرق بينهما وأقف حجر عثرة في سبيل آمالهما فاذهبي وبشري فريدة بعذاب اليم وخطب جسيم اذهبي وقولي لها ان الذي تركته غرضاً لسهام الحب وهدفاً لنبال الصبابة والاشجان لايريد ان يعود من هذا الجهاد الطويل الا ظافراً منصوراً . اذهبي . اذهبي .... ولكن لاتذهبي ... بحقك لاتبلغيها ماصدر مني من الكلام الشديد فاني أخشى على فؤادها الرقيق ان تعبث به عوامل الاسى والاحزان . بل اذهبي وبشريها بالسعادة والهناء وسأكون انا أول مساعد لها على نيل تلك السعادة

(يسمع وقع أقدام في الخارج)

اذهبي ياانيسة فاني أسمع وقع اقدام اذهبي وبلغيها عني السلام

أنيسة - ويلي هذا سيدي قادم الى هذا المكان (وتذهب)

خليل - (يتبسم طويلاً) ان قلبي يحدثني بسعادة مقبلة . بل ان أموالي وثروتي تبشراني بحياة سعيدة ... بالمال تدرك الآمال

(جميلة . يوسف يدخلان)

جميلة - اني ارى عزيزنا الخليل متهللاً مسروراً الست تراه كذلك ياسيدى

يوسف - نعم وهذا مما يسرنا ياعزيزتي

خليل - اهلاً بسيدي الكريمين

يوسف - لاشك انك مسرور ياعزيزى برضى فريدة عنك

خليل - آه . . حبذا ذلك الرضى ياعماه

يوسف - عجباً وكيف ذلك

خليل - الا تدرى ياعماه قساوة قلبها وعنادها ولكن . . .

يوسف - ولكن ماذا لقد اشغلت بالي . اخبرني

خليل - رويدك ياعماه فان في الامر سراً عظيما

جميلة - سراً عظيما

يوسف - وما عسى ان يكون ذلك السر العظيم

خليل - لاادري . . . نعم لاادري

يوسف - لقد اذهبت صبري ياعزيزي فاخبرنا الحقيقة

خليل - عاذا اخبركما . ايسركما ان ابنتكما تحب فتى سواي

جميلة - ويلاه

يوسف - ماذا تقول ياهذا

خليل - ان ابنتك عاشقة ياسيدى

يوسف ـ ماهذه الوقاحة ماهذه الاهانة . أ ابنتي عاشقة ويك لقد اساءت الادب . الم تعلم ان ابنتي اشرف واطهر من ان تنسبها الى مثل هذا الامر المشين

خليل ـ انني قلت ولاأزال أقول ان ابنتك فريدة عاشقه هائمة بحب فتى سواي . وقد أظهرت لي ذلك جهاراً غير حاسبة الى العواقب

يوسف ـ ياللفضيحة . ياللعار . ياللاهانة ويلك صن لسانك واسحب كلامك والاّ فالسيف حكم بيننا (ويهم بالذهاب)

جميلة ـ تمهل ياسيدي تمهل

يوسف ـ دعيني أطلب شرفي من هذا الفتى الجاهل الذي لم أكن انتظر ان اسمع منه كلاماً يحط من مقامي ويخدش شرف ابنتي الطاهرة (ويهم بالذهاب)

جميلة ـ يا ويلاه تمهل ياسيدي

يوسف ـ قلت لك دعيني فان السيف حكم بيني وبين هذا الفتى الذي خرق حرمة العفاف بظنونه السيئة

خليل ـ لقد تماديت ياعماه باهانتي الى حد لم يعد يمكني معه الاصطبار فاحفظ مقامك ولاتخاطبني بمثل هذا الكلام فابنتك لم تزل في بيتك بارك الله لك فيها (ويهم بالذهاب)

جميلة ـ عفواً يا عزيزي خليل فان الذى دعا عمك الى مثل هذا الكلام انما هو ثقته بطهارة ابنته فريدة

يوسف ـ ويلاه . لم يعدلي صبر ضاق صدري . ما هذه الاهانة . . ياللعار ياللفضيحة

خليل - عفواً ياعماه . أسألك الصفح عما صدر مني

يوسف - لا أدرى ماذا أقول لقد اقلقت بالي فهل سمعت ذلك من فمها

خليل - لا ياعماه فلم أسمع ذلك من فمها وانما دلني عليه قلبي وظنوني بل صدها وامتناعها

يوسف - اذاً فانت تظن ذلك . فيجب ان تقلع ياعزيزي عن هذا الظن فان بعض الظن اثم

خليل - عفواً ياعماه وأرجو منك ان تحدد ميعاداً للزفاف فاني ملات الانتظار

يوسف - اني وعدتك ولا بد من انجاز هذا الوعد في أول فرصة نراها مناسبة فكن واثقاً بكلامي

خليل - اذاً فاستودعكما الله الآن . الى الملتقى

يوسف - مع السلامة (وجميلة توصله الى الباب)

جميلة - آه ياسيدى . اذا أبت فريدة الاّ الامتناع فماذا نصنع

يوسف - نجبرها على القبول

جميلة - ياسيدى ان قلبي يحدثني بسوء عواقب هذا الامور فبالله عليك لا تستعمل لديها القسوة والعناد فان ذلك مما يزيدها كرهاً وامتناعاً

يوسف لا يعنيك ذلك فاذهبي واستدعيها الي سريعاً

جميلة - الامر لله (وتذهب)

يوسف - ويل لابنتي ان اصرت على العناد وويل لامها اذا كانت هي المسببة لهذا الامتناع

(تدخل فريدة)

فريدة - السلام عليك يا أبتي

يوسف - اجلسي الى جانبي يا ابنتي المحبوبة فان لي معك حديثاً جديداً

فريدة - وما عسى ان يكون ذلك الحديث يا أبتي فهل جدّ شيء

يوسف - لم يجد شيء وانما أنت تعلمين لاي شيء دعوتك

فريدة - (تتنهد) نعم اعلم

يوسف - اعلمي يا ابنتي المحبوبة ان من عصى والديه فقد عصى الله وحاشا لفتاة مثلك ان تعصي والديها وهي التي هذبتها المدارس العالية واشتهر عنها الذكاء النادر والحكمة الفائقة والمحبة الطاهرة لوالديها

فريدة - ابي . . . باي شرع تحملني مالا أطيق

يوسف - عجباً يا فريدة . من طلب من أبيه سمكة فاعطاه حية . اتظنين ذلك يا ابنتي وانت تعلمين قلب والدك وشدة سعيه في الحصول على تمام سعادتك . وهذا خطيبك خليل فانه من الاغنياء ذوي الاموال الطائلة حميد الصفات عريق في النسب مما يبشرنا بان حياتك معه ستكون سعيدة ان شاء الله

فريدة - ابي . لا تحمل نفساً فوق طاقتها . فاني لست من البنات الطائشات اللواتي تغرهنّ الظواهر ولا من اللواتي ينظرن الى الجاه والثروة

يوسف - اعلمي يا فريدة ان هذا الكلام لا يجديك نفعاً فاذا كان لديك مانع فاظهريه

فريدة - المانع الوحيد هو اني لا أحبه

يوسف - اذاً فانت تحبين شاباً سواه

فريدة - اعلم يا ابي انني لا أهوي احداً من الناس وقد قلت لك انني اهوى ان لا اهوى هذا الشاب والسلام

يوسف - لا تملقي نفسك بالمحال فقد وعدت خليلاً وعداً صادقاً بالاقتران بك في الاحد القادم

فريدة - فلتبتهج الارض ولتفرح السموات

يوسف - اذاً فانت راضية عن ذلك . فدبري نفسك وكوني في استعداد تام

فريدة - اني مستعدة للموت في كل دقيقة

يوسف (يغضب) اخطأت يا ئيمة . اهذه غاية التربية . اهذا جزاء والديك يا جاهلة فالويل لك ان اصريت على العناد

فريدة - رفقاً يا ابي فاني . . .

يوسف - انا لست بوالدك فان الابنة لا تخالف اباها

فريدة - (لحن) ابقي رفقاً بحالي ابقي دع ذا العناد
لا تزد حزني وذلي فلقد ذاب الفؤاد

يوسف - انهضي يا ئيمة ولا تخاطبيني الا بالطاعة والخضوع

فريدة - ما بال قلبك لا يرق فان لي قلباً ارق من النسيم اذا سرى

يوسف - لا تنطقي بسوى الخضوع فانه عون يؤمنك العذاب الاكبرا

وهذا آخر كلامي معك بهذا الشأن (ويذهب)

فريدة - اين المحبة والحنو الوالدي اين القضاء العدل يارب الورى

(لحن) يا رب زاد سقامي واشتد فيّ غرامي
والبعد ضاعف وجدي ولوعتي وهيامي

ومهجتي في التياع ومدمعي في انسجام
وحسن صبري جفاني وما جفاني سقامي

(تدخل انيسة)

انيسة — سيدتي . ارفقي بنفسك

فريدة — انا القتيلة هاتي الغسل والكفنا . . . . . .

انيسة — يا ويلاه ماذا دهاك

فريدة — . . . . . انيسة ودعيني فالحمام دنا
وابكي عليّ بكا الخنساء وانتحبي وخالفي في رثائي الشرع والسننا
نعم وبوحي بحبي في الانام وان قالوا قضت شجناً قولي قضت شجنا
انا القتيلة ظلماً في الغرام بلا ذنب سوى وله قد طال واحزنا
فهكذا شاء ربي فاذهبي عجلاً انا القتيلة هاتي الغسل والكفنا

أنيسة ـ ويلاه سيدتي . ماذا جرى

فريدة ـ كفى كفى ياعزيزتي فان الموت أفضل وسيلة للخلاص فاذهبي هذه الليلة الى سليم وأخبريه بامري لعله يأتي فاودعه الوداع الاخير

أنيسة ـ أواه . ضاقت مذاهبي . سيدتي

فريدة ـ لا تحزني وتعالي نسأل الله ان يمدنا برحمته

فريدة — (لحن) تعالي فالردى قد حان فهذا منتهى الاحزان
انيسة فريدة — أغثنا ايها الرحمن لقد زادت بنا الاشجان
وجد بالعفو والاحسان الهي انت يا منان
عليم . انت بالامر أيا جبار
فانت الغوث من دهري لدى الاكدار

الفصل الرابع

في الشارع

« خليل . دليله »

خليل ـ هل أنت هنا ايتها الداهية وأنا أبحث عنك فكانني ابحث عن شيطان أسمع عنه ولا أراه

دليلة ـ حسبك ايها العاشق الهائم فقد مضى الزمن الذي كنت تتكل فيه على سواك وأتى الوقت الذي لايجديك فيه الا ان تتكل على قوة ساعدك فاذهب . اذهب ودبر نفسك بنفسك

خليل ـ صرّحي ياظالمة فقد كفاني ماقاسيته من مرّ كتمانك افصحي صرحي لاتخفي عني شيئا

دليلة ـ لك من هذه الليلة أفصح من لساني وأصرح من بياني فاذهب مسرعاً الى تلك الحديقة واختف في احد جوانبها فسوف ترى هنالك مايغنيك عن قولي وافصاحي اذهب فلا تضيع الوقت فانه ثمين . اذهب وكن جسوراً فلا ينال المنى الا كل جسور . او اذا شئت فاتبعني الى البيت لاقص عليك من احاديث الغرام مايجيي في فؤادك ميت الهمة والاقدام . اتبعني (وتذهب)

خليل — قفي (ويتبعها)

(يدخل سليم وخالد)

سليم — لا اطلب منك سوى ان تسد فمها بيديك وعليّ اتمام الامر

خالد — امر مخيف . ليلة مرعبة

سليم - اخفض صوتك لئلا يسمعنا احد (وينظر الى الخارج)ماذا ارى . . . أدليلة . . هي بعينها . . . لقد اقبلت . . . انتبه ياخالد لما قلته لك . . . ويلك اسرع بالاختفاء (ويختفيان في جانب المرسح)

دليلة — (تدخل وهي تخاطب خليلا من الخارج) قلت لك دبر نفسك بنفسك فاذهب مسرعا قبل فوات الوقت وهذا آخر كلامي معك . . . . (بنفسها) نأكل ونشرب من الغرام

خالد — (ينقض عليها ويضع يديه على فمها) سيدي عجل

سليم — (يسرع اليها ويخنقها فتموت) ماتت لارحمها الله . . . انقلها والقها في هذا الطريق فريسة لطيور السماء ووحوش الارض (ويحملانها ويذهبان) لقد عاشت بموتها آمالي فاستعد أيها المزاحم اللئيم لمثل هذه الموتة الشنعاء

(يرتفع الستار من الداخل عن الحديقة)

(فريدة)

فريدة — مضى عيش الهنا ودنا الحمام عليكم يابني الدنيا سلام
سلام الله يا كل البرايا فقد قرب الحمام فلا ملام
سلام يامنى قلبي وروحي سلام أيها البدر التمام
سليم لعل قلبك مال عني وحبك صد عني والغرام
فمن لي من يبلغه سلامي فياوجه الحبيب لك السلام

انيسة — (تنادي من الخارج) سيدتي (فريدة تذهب)

(يظهر سليم من وراء السور وينزل)

سليم — يا أيها الليل ما للبدر ما طلعا أغاب رمزاً الى ان الرجا انقطعا

عم السكون على الاقطار قاطبة والكل ناموا وطرفي قط ما هجعا
أنا اليتيم جئت الحي معتصما برحمة الله لا أخشى بها جزعا
جئت الحمى وحبيب القلب محتجب والبدر محتجب هل يطمان معا

فريدة - (من الخارج على لحن ياغزالي)

ياحبيبي كيف لم تأت اليّ وتراني قبل ان يقضى عليّ

سليم - هذا صوتها ... فريدة

يا حياتي ياحياتي ها انا ها انا قد جئت ياكل المني

فريدة - (تدخل مسرعة) سليم .. هل انت هنا

سليم - حياتي فريدة

فريدة - سليم ... ان هذا اليوم هو آخر ايامي واواه ان غداً ميعاد الزفاف

سليم - ما ذا تقولين

فريدة - نعم غداً ميعاد الزفاف بل غدا سيكون موتي واعدامي . فهكذا شاء ربي ووالدي

سليم - روحي فدى لعينيك ايتها الملاك الطاهر فلا تجزعي . لاتحزني فان ينالوا منك مراماً وحامل راية حبك حيّ يرزق . اذهبي وقدمي لوالدك الطاعة والخضوع اذهبي واظهري لديه الرضى والقبول بزفافك لخليل ولا تبدى اقل امتناع وعليّ اتمام الامر

فريدة - ويلاه ماذا تقول أالملك تمزح ياسليم

سليم - حبيبتي فريدة . فلنطرح عنّ حديث الحب جانباً ولننظر في امورنا بجد وثبات قلت لك اذهبي واظهري لدى والدك الطاعة والخضوع وعليّ اتمام

الامر . واعلمي يافريدة انني خلقت لك وانت خلقت لي فلا تستطيع قوة ان تفرق بيننا مادام في جسدينا دم يجري وفي قلبينا غرام يهيج ... فريدة هل تودين من كل قلبك ان اكون لك حبيبا امينا بل زوجا صادقا

فريدة - كيف لا أود ذلك وانت الآخذ باعنة حياتي وفيك آمالي ومقاصدي فافعل ما شئت فاني اطوع اليك من ظلك

سليم - وبعد ان تظهري الطاعة لوالدك اجمعي كل ما عندك من الملابس الثمينة والحلى والجواهر واذا استطعت فالدراهم وهيئي كل ذلك لوقت قريب

فريدة - سليم ... اذا كان قصدك مفارقة هذه البلاد فاني افعل ما اشرت اليه الآن

سليم - ان في الامر سراً يافريدة لا تعلمينه الآن . ان في الامر سراً سوف ترقص لدى افشائه عجائز هذا الزمان . فريدة ... لا تجزعي فليس في الامر ما يدعو الى الخوف والجزع بل ان في ذلك الامر تمام السعادة والهناء ان في ذلك الامر حياة جديدة وعيشاً سعيداً يا فريدة . واعلمي ان خليلاً لن ينال منك مراما . وكيف ينال منك ذلك المرام وهو لم يبق من حياته الا ساعات معدودة

فريدة - ويلاه . لقد فهمت مرادك . تقتله ... نعم فليقتل . نعم فليقتل (تقول ذلك بخوف) ولكني لا ارى موجباً لما قتلته لي من اظهار الطاعة لوالدي والرغبة في الاقتران بخليل اليس الافضل ان نجري كل ذلك في هذه الليلة فلا يأتي الصباح الا ونكون قد غادرنا هذه المدينة

سليم - لا ياعزيزتي فما دام خليل في قيد الحياة فلا يطيب لنا مقام لانه لابد ان تكون دليله قد أخبرته عن الحب المتبادل بين قلبينا وهو لا يستطيع اظهار ذلك لوالدك خوفاً من ان يكون ذلك سبباً لتأجيل ميعاد الزفاف واعلمي يا عزيزتي اننا اذا قتلنا خليلاً وطلبنا بعد ذلك الرحيل فلا يعلم بنا احد من الناس لانه لم يكن احد عالماً باحوالنا الا خليل ، اذاً فقد ثبت لديك ان قتله واجب اليس كذلك

فريدة - (تفتكر كالخائفة) نعم .. ولكن اي متى يكون ذلك

سليم - ربما فعلت ذلك في ساعة الزفاف ان لم اجد وقتاً مناسبا قبل ذلك

فريدة - ويلاه كيف تكون العاقبة ياسليم ، أيقتل بمشهد من الناس ولا يعلم قاتله

سليم - عزيزتي انني على ثقة من النجاح فلا تسألين كيف عزمت ان افعل ذلك

فريدة - فلتكن ارادة الله وارادتك ايها الحبيب

سليم - والآن يسرني ان اخبرك ان دليلة ماتت الى رحمة ربها

فريدة - احقا ما تقول

سليم - نعم وقد زارتها الشياطين ليلة امس

فريدة - لارحمها الله ولا اكرم مثواها وجعل النار مأواها

سليم - اذاً فلنفترق الآن يا عزيزتي خوفا من يرانا رقيب

فريدة - نعم واستودعك الله الى الملتقى

سليم - لاتنسي

فريدة - لا تفتكر (وتذهب)

سليم — فسيري باذن الله يحرسك الله ونامي حماك الامن يا قرة العين

خالد - (يظهر من وراء السور وينزل مسرعاً) هل أنت هنا يامولاي

سليم - ويك ياخالد لقد اتتنا السعادة من حيث ندري ولاندري وعما قليل ابشرك بحلول الغبطة والهناء فقد كفانا ماقاسيناه من مصائب الافلاس الاليم

خالد - وافرحتاه . احقيق ما تقول يامولاي

سليم - نعم ولا شك ان ذلك نتيجة صبرنا وثباتنا لدى الرزايا المتتابعة والبلايا المتلاحقة . . ولكن ماذا أرى . . . شبح يلوح من خلال الظلام الشديد

خالد - (ينظر جيداً) هذا الشبح الذي، تراه هو خليل بعينه وهو يقترب من هذا المكان

سليم - واطرباه استعد اذاً ياخالد فلنفعل به مافعلنا بدليلة الخائنة . لم يبق غيره عثرة في سبيل سعادتنا . . . . ها هو قد اتى تجلد ياخالد . هيابنا

خالد - ياويلاه (يختفيان)

خليل - (يدخل ويل له وويل لها وويل لي ان لم افرق بينهما . اتعشقه وهو رجل التعاسة والشقاء وتصد عني وانا رجل السعادة والهناء . .

خالد - (ينقض عليه ويسد فمه) مولاي مولاي . آه

سليم - (يسرع ويلقيه الى الارض ويخنقه) اذهبي ايتها الروح الشريرة الى نيران الجحيم الملتهبة

خالد - ياالسعادة

سليم - ياللهناء ترخى الستارة

الفصل الخامس

(في الشارع)

يوسف . جميلة . حامد

جميلة ـ (ممسكة بزوجها وهو يحاول الذهاب مسرعاً) الى اين

يوسف ـ الى الموت . الى النار الى النار (ويتخلص منها ويذهب)

جميله ـ ياللفضيحة ياللعار . رحماك يارباه ... ياحامد ماذا رأيت ... ماذا جرى لفريدة

حامد ـ لاادري ياسيدتي سوى اني رأيت في هذا الصباح رجلا شحاذاً آتي يطلب الاحسان وقد رأيت من سيدتي فريدة حنوا عليه وميلاً اليه كانما ساءها مارأت من شقائه وتعاسته وقد وقفت لديه مدة كنت اتلقى اثناءها منهما كافي اشغال البيت ولا أعلم شيئا غير هذا

جميلة ـ ياويلها من مصائب ستنقض على رأسها انقضاض الصواعق . ياحامد اين ذهب سيدك . اتبعه قبل ان يعرض نفسه للهلاك ياويلك عجل . وانا ذاهبة الى البيت حيث اقضي اسى وحزناً حيث ارى المصائب تكتنفني من كل جانب . فلا حول ولا قوة الا بالله (ويذهبان)

(يرفع الستار من الداخل عن ارض مقفرة)

(سليم فريدة خالد)

خالد ـ (يدخل مسرعاً خائفا) لقد جن مولاي . ارى الاباليسة والشياطين آخذة بعنانه ارى ارواح الموتى تتجلى امام عينيه اري سيدتي فريدة كالابؤة

الفاقدة اشبالها وارحمتاه عليها فقد وقعت بالشرك الذي نصبه لها زمانها

سليم - لمن السيوف فقد أضاء البلقع ولميعها بأزاء عيني يسطع
لمن النساء الصارخات ومن ترى قوم بايديهم سيوف تلمع

فريدة - (تدخل) الهي الهي لماذا تركتنا .. سليم

خالد - سيدتي لا تقربي . ابتعدي عنه . فقد اضاع صوابه

لمن الخيالات المخيفة من هنا لمن الرجال الثائرون تجمعوا
شئات بيمينكم قفوا لا تفعلوا لا تفعلوا ويكم ولا لا تطمعوا
ويك ابتعد عنها ابتعد أولا فخذ ضرباً يميد له الخلاء البلقع

فريدة - (تصرخ خائفة وتهرب الى آخر المسرح وتركع وتنظر الى السما)

خالد - (كمن استولى عليه الجنون)

سليم - ويلاه ماهذه الوساوس ماجرى أين الحبيبة اين خالد يسمع

خالد - مولاي يامولاي ماهذا .. . . . .

سليم - . . . . . الا موت يباع فانه لي انفع
ويك اتركها انها مظلومة فانا الذي مني تمادى المطمع
لا تطمعوا في قتلها فانا الذي اغريتها فاليكم عنها ارجعوا
فلقد قتلت مزاحمي ودليلة ظلماً وعدواناً وقتلي افظع
ويلاه هذه جهنم النيران قد فتحت وهذه الجن نفسي ترفع
رفقاً الا ماء فقد احرقني يانار ياويلاه اين المفزع

(ويقع مغشياً عليه)

فريدة - (تسرع اليه صارخة وتقع عليه مغشياً عليها)

خالد - ويلاه . رباه . مناظر مخيفة . مشاهد مريعة . كيف العمل . الظلام شديد . والمدى بعيد . ميت لا محالة ستموت ياخالد .. ويلي اين احفر قبري هنا يقصف عري . (يجن) ابالسة . شياطين . ارواح خبيثة . الموت الموت (ويقع فاقد الصواب)

فريدة - (تنتبه رويداً رويداً) اين نحن الآن يارباه ماذا اصابنا

الهي ليس لي عون سواكا ... وليس يخيب داع قد دعاكا
قضاؤك قد قضى عدلاً وحقا ... وليس بعادل الا قضاكا
اموت غريبة والهف قلبي ... فان الحب اورثني الهلاكا
حبيبي يا سليم انهض فاني ... اخاف فما الذي ويلي دهاكا
سليم سليم لا تترك فتاة ... جفت اهلها حبا في ولاكا
لمن غادرتني اسليم وحدى ... اهذا كان عهدى في وفاكا
الا قم للوداع فان عمرى ... مضى والعيش موت في نواكا
الا يا بين ويحيك ذاب قلبي ... فكيف سلبتني هذا الملاكا
الا يا ايها المحبوب مهلا ... جعلت ايامنى روحي فداكا
الا يا حسن صبرى رح ودعني ... الا ياموت ما احلى لقاكا
أربي فاضت الروح التياعا ... فعونا ليس لي عون سواكا

الوداع ايها الشباب الزاهر الوداع ايها الشقاء الدائم .. صفقي ايتها الاوراق اسفا واسى على حبيبين خانهما الزمان . تهدى ايتها الرياح لهفة

وحزنا على عاشقين وجدا للشقآء والاحزان وماتا في الشقآء والاحزان نوحي ايتها الانواء على حبيبين شريدين بعيدين عن اهل وخلان . . . . . سليم . انا ذاهبة عن هذا العالم . . . من معيني في هذه البرارى المقفرة . من مجيرى غير الموت الزؤام نعم الموت (وتأخذ زجاجة سم كانت بثوبها) هذا الذى اعددته لهذه المواقب بل هذا اخر ماتزودته من هذه الحياة

الطرف أقسم ان يسيل الادمعا اذليس يجدي الصبر والشكوى معا
مابال طرفي ياترى يشكو الظما والعين مني قد أبت ان تدمعا
مابال شوقي أخمدت نيرانه وربوع ركب الوجد أمست بلقعا
مابال حبي خف بعد هياجه وأبت مغاني الصبر ان تتزعزعا
لاشك وهم الموت خففه وقد طابت موارده لكي أتجرعا

(ثم تصمت كالخائفة)

اني أحس بوطئة مخفية تدنو وترجع حيث لم أر موضعا

(يضيع صوابها)

اني ارى ويلاه طيفاً هائلا طيف الحمام أراه نحو مسرعا
ياليت تأخذ مقلتي سنة الكرى كي لارى شيئا مخيفا مفزعا
هذه الرياح تهب هبة خاطف والسحب تكتنف الجهات الاربعا
والرعد يدوي في الفضاء كأنما ابراجه بعض لبعض ضيعا
والبدر ملتحف بظل غمامة فكأنه علم الاسى متوقعا
أأبي اقترب لا لا فسر عني ولا تقرب فنفسي اوشكت ان تفجعا

obeikandl.com

اماه مالك فاذهبي ان الاسى قد شفني فرايت موتي انفعا
هذا حبيبي لاتفسر عني فما انت الحبيب فذاك عني قد سعى
اسليم لاتذهب الا اين الوفا اين الولا والعهد قف نذهب معا
ويلاه قد ذهب الحبيب وقد دنا مني الممات وقد ابى ان يرجعا

(تستل خنجرا من ثوبها)

طيف الحمام اتى وهذا خنجرى يبغى له في الصدر منه مضجعا
ويك ابتعد أولا فذق طعم الاسى من خنجري او خذه سما منقعا

(ثم تتوقف قليلا وترمي الخنجر من يدها)

موتي اقترب مني وخذني عاجلا خذني وخذف في خطبا موجعا

(وتشرب السم)

استودع الله الحياة وما عسى في هذه الدنيا ان استودعا

(ثم تسقط خائرة القوى)

سليم - (ينتبه) ماذا ألم بي اين انا الآن . اين فريدة . اين خالد .. (يرى فريدة بجانبه) فريدة هل انت هنا ... ويلاه مابالها لاتجيبني فريدة . الا شلت يداك ايها الموت الملعون .. الا مهلاً نموت معاً ياحياتي ... فريدة . فريدة آه واحسرتاه .. وقعت في الشرك الذى نصبه لي زماني . لقيت جزاء ما جنت يداي الشقيتان فوا ندماه

(يجثو امام فريدة)

حبيبة قلبي ادركتني منيتي الا ودعيني قبل موتي بنظرة

فريدة قومي للوداع فاننا غريبان الا عن شقآء ولوعة
ايا كوكبا قد غاب عني وفاتني وقد كان نوري في الحياة وبهجتي
خطفت الايابين مني فريدة هي الشمس في اوج الجمال تجلت
نجونا من الاحزان في جانب الحمى فأدركنا الموت الحؤون بقفرة
قتلت خليلا والعجوز تعمدا فكان جزائي الموت وأسوء حالتي
لقد كنت ارجو ان نعيش بنعمة حبيبين في صفو الولا والمحبة
فماتت وما نالت من العيش راحة وها انني اقضي كذاك بمحنتي

(فريدة تتحرك)

لم تزل في قيد الحياة . فريدة . حياتي

فريدة - (تنهض رأسها قليلاً) ويلك ايها الموت الخاطف . . . سليم حبيبي . لا تبكي علي . هذا جزاؤنا من الحب . اودعك الوداع الاخير

فاستنجد الله في حزن تكابده فذاك قد كتب الرحمن من قدم
وقف على القبر وانشد قلب عاشقة وقل سلام على العشاق في الامم
عليك ازكى سلام من متيمة تنازع الروح منها شدة الالم
لك الوداع لك الدنيا فعش ودم لك البقآء حبيبي مت وا المي

(وتقع مائتة)

سليم - يا موت لا سلمت يمناك من شلل يا موت لا سلمت ايديك من سقم
يا موت سرعان ما بدلت نعمتنا يا موت سرعان ما عاجلت بالنقم
يا بدر حسن هوى من اوج مطلعه يا غصن بان ذوى في روضه الوسم

لا سلم الله عيناً لم ترق اسفاً دمعاً عليك ودمعاً لم يرق بدم
ايا حبيبة قلبي ان تكن عصفت ريح المنون فدمعي فاض كالديم
ويافريد انهضي نقض الوداع معاً فالعمر للموت اضحى خير مغتنم

كفى كفى (ويأخذ الخنجر بيده)

فياحياة سلام الله من دنف قد مات فهو قتيل الشوق والالم

(ويضرب نفسه)

فليبك كل محب فوق تربتنا بمدمع بدماء القلب منسجم

ويقع ميتاً

تمت

اسماء الاشخاص

سليم	العاشق المفلس
خليل	المزاحم
يوسف	والد فريدة
فريدة	محبوبة سليم
انيسة	وصيفة فريدة
جميلة	والدة فريدة
خالد	خادم سليم
دليلة	عجوز

(طبعت هذه الرواية في غياب صاحبها فوقع بعض اغلاط في تركيب جملها لايخفى على اللبيب)

obeikandl.com